



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توقفي مجاهدًا

ذو الحجة ١٤٣٣ هـ
شعبان الأول - شعبان الثاني ٢٠١٢ م
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة



وَأَقَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَبَدَّضْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا

التدوين العلمي

٢

قطوف دانية من السيرة الحسينية

التوحيد ومعرفة الله تعالى عند الإمام الحسين عليه السلام

٤

شبهات حول القرآن

نبي الله نوح عليه السلام والطوفان

٦

على ضفاف نهج البلاغة

ملاحح حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

٨

مدارات فكرية في مدرسة العترة النبوية

أحوال يوم القيامة والحساب وطرق النجاة منها

١٠

أخلاقك هويتك

مواقع الخوف والرجاء

١٢

مباحث عقائدية

العدل اصل من اصول الدين

١٤

أعلام الشيعة

عثمان بن سعيد العمري

السفير الأول للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

١٦

معاجز أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم

افتراق المشركين في حرب الأحزاب

وأمر المؤمنين مع كل فرقة يحصدهم بسيفه

١٧

من مناهل مدرسة الدعاء

على مائدة الصحيفة السجادية - الحلقة الثامنة عشرة -

١٨

فقه الأسرة وشؤونها

بناء الأسرة ومسؤوليتها - الحياة الزوجية وبناء الأسرة السعيدة

٢٠

عبر من التاريخ

يبيع سجاد بيته

٢١

معارف عامة

المشروبات الغازية

الإشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيئة التحرير
محمد رزاق السعدي
السيد حسين الزاملتي

التدقيق اللغوي
خالد جواد العلواني

التصميم والإخراج الفني
السيد علي ماميثة
أحمد محسن المؤذن

تنفيذ

مطبعة دار الضياء



هاتف: ٣٢٦٤٩٩

بداية: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم Email: info@imamhussain-lib.org



إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

-وزارة الثقافة لسنة ١٤١١: ٢٠٠٩

ازدواجية الشخصية

توافقت آراء علماء الدين مع آراء علماء النفس على مقت
الشخص الذي يحمل في طياته أكثر من شخصية مختلفة سلباً
وإيجاباً، فهناك من يكون باطنه سلبياً وظاهره إيجابياً وفق الموازين
الشرعية، سمي هذا في الشريعة منافقاً لما يحمله من اختلاف بين باطنه وظاهره ولما
لهذه الصفة من آثار مقيتة ومدمرة للمجتمع الإسلامي، فلذا جاءت سورة (المنافقون) في
القرآن الكريم لتسم صورة هؤلاء المنافقين وتبين قبيح أفعالهم، وتحذر من العاقبة
الوخيمة التي تنتظرهم، وكانت لأحاديث أهل البيت عليهم السلام الدور الكبير في بناء
شخصية المسلم وصيانتها من التلوث بهذه الصفة، نكتفي بذكر حديثين في ذلك:
١- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: للمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه،
وقلبه فعله، وعلايته سريره.

٢- وقال الإمام علي عليه السلام أيضاً: ما أقبح بالإنسان أن يكون ذا وجهين!
ولعلماء النفس رأي يوافق علماء الدين عندما يقيمون صاحب الشخصية المزوجة
فيقولون: (هنالك بعض الناس الذين يحملون بعض السمات والأوصاف المضادة
لبعضها البعض، أي إن الشخص ربما يكون لديه بعض السمات في جزء معين من
تصرفاته وتفكيره، وفي نفس الوقت لديه سمات أخرى مخالفة، ويستطيع أن يتعايش مع
الناس بشخصية واحدة، أو يستطيع أيضاً في بعض الحالات أن يتعامل بالشخصيتين في ذات
الوقت).

وبعد التعرف على رأي العلماء من الفريقين في هذه الشخصية، نود أن نضرب لذلك
مثلاً لكي يتعد من ينطبق عليه المثل عن مثل هذه الصفة الكريهة، ولكي يحذر
من التلبس بها العقلاء والمؤمنون.

أ: هو يصرح بكرهه للغناء وهو يسمع الغناء.

ب: هو يصرح بحبه للأدب والذوق في التعامل وهو لا يفعل ذلك في الواقع.

ج: هو يصرح بحبه للصدق والصرامة ونكران الذات وهو يخالف ذلك في الواقع.
والأمثلة على ذلك كثيرة.



التوحيد ومعرفة الله تعالى عند الإمام الحسين عليه السلام

القضاء والقدر

روي أنه: كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما يسأله عن القدر، وكتب إليه:

«فَاتَّبِعْ مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْقَدَرِ مِمَّا أَقْضَى إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِيمًا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ، وَلَا يُعْصَى بِغِلْبَةٍ، وَلَا يَهْمِلُ الْعِبَادَ فِي الْهَلَكَةِ، لَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرُهُمْ، فَإِنْ اتَّعَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ صَادًا عَنْهَا مُبْطِلًا، وَإِنْ اتَّعَمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا اتَّعَمَرُوا بِهِ، فَعَلَّ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا قَسْرًا، وَلَا كَلَّفَهُمْ جَبْرًا، بَلْ بِتَمَكِينِهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ اعْتَادِهِ وَإِنذارِهِ لَهُمْ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ طَوْقَهُمْ وَمَكْنَهُمْ، وَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ، وَتَرَكَ

وحدَّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم ابن بكر الخوري بنيسابور، قال: حدَّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمد الخوري، قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن الرضا عليه السلام.

وحدَّثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الأششاني الرّازي العدل ببلخ، قال: حدَّثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال:

«حدَّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدَّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدَّثني أبي محمد بن علي، قال: حدَّثني أبي علي ابن الحسين، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال:

«إِنَّ أَعْمَالَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَتُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.»

مَا عَنْهُ نَهَاهُمْ جَعَلَهُمْ مُسْتَطِيعِينَ لِأَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ أَخْذِهِ، وَلِتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ تَارِكِيهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عِبَادَهُ أَقْوِيَاءَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ، يَنَالُونَ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ، وَجَعَلَ الْعُدْرَ لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُ السَّبِيلَ، حَمْدًا مُنْقَبِلًا، فَإِنَّا عَلَى ذَلِكَ أَذْهَبُ بِهِ أَقُولُ، وَاللَّهُ وَأَنَا وَأَصْحَابِي أَيْضًا عَلَيْهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ.»

عرض الأعمال على الله في كل صباح

قال الصدوق: حدَّثنا أبو الحسن محمد ابن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمرورود في داره، قال: حدَّثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدَّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدَّثنا أبي في سنة ستين ومائتين، قال: حدَّثني علي ابن موسى الرضا عليهما السلام سنة أربع وتسعين ومائة.

وفي رواية قال الإمام الحسين بن علي
عليهما السلام:

«ما من أعمال هذه الأمة من صباح إلا
ويُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

التكليف بما لا يطاق

وقال عليه السلام: «ما أخذ الله طاقةً
أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته
إلا وضع عنه كلفته».

نصرة الملائكة للأئمة عليهم السلام

روى المجلسي عن التفسير المنسوب إلى
الإمام العسكري قال: قال الحسين بن علي
ابن أبي طالب عليهم السلام:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الْيَهُودَ فِي بَعْضِهِمْ
لَجَبْرِئِيلَ الَّذِي كَانَ يُنْفِذُ قِضَاءَ اللَّهِ فِيهِمْ
بِمَا يَكْرَهُونَ، وَذَمَّهُمْ أَيْضاً وَذَمَّ النَّوَاصِبَ
فِي بَعْضِهِمْ لَجَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَائِكَةِ اللَّهِ
النَّازِلِينَ لِتَأْيِيدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَلَى الْكَافِرِينَ حَتَّى أَذْلَهُمْ بِسَيْفِهِ
الصَّارِمِ، فَقَالَ:

(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ (...)).^(١)

مَنْ الْيَهُودِ، لِرَفْعِهِ مِنْ بَحْتِ نَصْرٍ أَنْ
يَقْتُلَهُ دَانِيَالُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ جَنَاهُ بَحْتٌ
نُصِرَ، حَتَّى بَلَغَ كِتَابُ اللَّهِ فِي الْيَهُودِ أَجَلَهُ،
وَحَلَّ بِهِمْ مَا جَرَى فِي سَابِقِ عِلْمِهِ، وَمَنْ كَانَ
أَيْضاً عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ مِنْ سَائِرِ الْكَافِرِينَ
وَمَنْ أَعْدَاءُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ النَّاصِبِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى بَعَثَ جَبْرِئِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤَيِّدًا
لَهُ وَعَلَى أَعْدَائِهِ نَاصِرًا، وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا
لَجَبْرِئِيلَ لِمُظَاهَرَتِهِ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُعَاوَنَتِهِ لِهَمَا وَإِنْفَاذِهِ
لِقِضَاءِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِهْلَاكِ أَعْدَائِهِ عَلَى
يَدِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (فَإِنَّهُ) يَعْنِي جَبْرِئِيلَ
(تَزَلَّهُ) يَعْنِي نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ (عَلَى قَلْبِكَ) يَا
مُحَمَّدُ (بِإِذْنِ اللَّهِ) بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ:

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٨٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ
مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٤﴾ بِلسانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))^(٢)

(...مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَيْهِ (...)).

نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ جَبْرِئِيلَ عَلَى قَلْبِكَ

يَا مُحَمَّدُ مُصَدِّقًا مُوَافِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
النُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَكُتُبِ شَيْثَ وَعَبْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.
ثُمَّ قَالَ:

((مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ (...)).

لِإِنْعَامِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَآلِهِمَا
الطَّيِّبِينَ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَلَغَ مِنْ جَهْلِهِمْ أَنْ
قَالُوا: نَحْنُ نُبْغِضُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مُحَمَّدًا
وَعَلِيًّا بِمَا يَدْعِيَانِ وَجَبْرِئِيلَ، وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا
لَجَبْرِئِيلَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ ظَهِيرًا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ
وَظَهِيرًا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ كَذَلِكَ
(وَمَلَائِكَتِهِ) يَعْنِي وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا لِمَلَائِكَةِ اللَّهِ
الْمَبْعُوثِينَ لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ،
وَذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ النَّصَابِ وَالْمُعَانِدِينَ: بَرِئْتُ
مِنْ جَبْرِئِيلَ النَّاصِرِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ
قَوْلُهُ: (وَرُسُلُهُ) وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا لِرُسُلِ اللَّهِ
مُوسَى وَعِيسَى وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ دَعَوْا
إِلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَإِمَامَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ قَالَ: (وَجَبْرِئِيلَ وَمِيكَالَ) وَمَنْ كَانَ
عَدُوًّا لِجَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَذَلِكَ كَقَوْلِ مَنْ
قَالَ مِنَ النَّوَاصِبِ لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
جَبْرِئِيلَ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ،
وَإِسْرَافِيلَ مِنْ خَلْفِهِ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ أَمَامَهُ،
وَاللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ نَاطِرٌ بِالرِّضْوَانِ
إِلَيْهِ نَاصِرُهُ.

قَالَ بَعْضُ النَّوَاصِبِ: فَأَنَا أَبْرَأُ مِنَ اللَّهِ
وَمِنْ جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ
حَالَهُمْ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَالَهُ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِهَؤُلَاءِ تَعَصَّبًا عَلَى عَلِيِّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ)، فَاعِلٌ بِهِمْ مَا يَفْعَلُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
مِنْ إِحْلَالِ النِّقَمَاتِ وَتَشْدِيدِ الْعُقُوبَاتِ.

وَكَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا كَانَ
مِنَ الْيَهُودِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ قَوْلِ سَيِّئٍ فِي
جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَمَا كَانَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ
النَّصَابِ مِنْ قَوْلِ أَسْوَأِ مَنْهُ فِي اللَّهِ وَفِي
جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَسَائِرِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ النَّصَابِ فَهُوَ أَنْ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا كَانَ لَا
يُرَالُ يَقُولُ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَضَائِلَ
الَّتِي حَصَّه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَالشَّرَفَ الَّذِي
أَهَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَكَانَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ:
أَخْبَرَنِي بِهِ جَبْرِئِيلُ عَنِ اللَّهِ.

وَيَقُولُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ: جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ،
وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَيَفْتَخِرُ جَبْرِئِيلُ عَلَى
مِيكَائِيلَ فِي أَنَّهُ عَنْ يَمِينِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنْ يَسَارِهِ، وَيَفْتَخِرُ نَدِيمُ
مَلِكٍ عَظِيمٍ فِي الدُّنْيَا يُجْلِسُهُ الْمَلِكُ عَنْ
يَمِينِهِ عَلَى النَّدِيمِ الْآخِرِ الَّذِي يُجْلِسُهُ
عَلَى يَسَارِهِ، وَيَفْتَخِرَانِ عَلَى إِسْرَافِيلَ الَّذِي
خَلْفَهُ فِي الْخِدْمَةِ، وَمَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي أَمَامَهُ
بِالْخِدْمَةِ وَأَنَّ الْيَمِينَ وَالشَّمَالَ أَشْرَفُ مِنْ
ذَلِكَ كَافْتِخَارِ حَاشِيَةِ الْمَلِكِ عَلَى زِيَادَةِ قُرْبِ
مَحَلِّهِمْ مِنْ مَلِكِهِمْ.

وَكَانَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ
أَشْرَفَهَا عِنْدَ اللَّهِ أَشَدُّهَا عَلِيًّا بِنَ أَبِي طَالِبٍ
حَبًّا، وَإِنَّ قِسْمَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا بَيْنَهَا، وَالَّذِي
شَرَّفَ عَلِيًّا عَلَى جَمِيعِ الْوَرَى بَعْدَ مُحَمَّدٍ
الْمُصْطَفَى).

ويقول مرة: إِنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاوَاتِ
وَالْحُجُبِ لِيَشْتَاقُونَ إِلَى رُؤْيَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ كَمَا تَشْتَاقُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ إِلَى
وَلَدِهَا الْبَارِ الشَّفِيقِ آخِرَ مَنْ بَقِيَ عَلَيْهَا بَعْدَ
عَشْرَةِ دَفْنَتِهِمْ).

فَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّصَابِ يَقُولُونَ: إِلَى مَتَى
يَقُولُ مُحَمَّدٌ: جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ،
كُلُّ ذَلِكَ تَفْخِيمًا لِعَلِيِّ وَتَعْظِيمًا لَشَأْنِهِ؟
ويقول: اللَّهُ تَعَالَى خَاصَّ لِعَلِيِّ دُونَ سَائِرِ
الْخَلْقِ؟ بَرْتْنَا مِنْ رَبِّ وَمِنْ مَلَائِكَةِ وَمِنْ
جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ هُمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَفْضُلُونَ؛
وَبَرْتْنَا مِنْ رَسَلِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَمَ مَفْضُلُونَ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٣ - ١٩٥.

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه
السَّلَام: ص ٥٤٠ - ٥٤٥.

نبي الله نوح عليه السلام والطوفان

والطيور ذكراً وأنثى، لاستبقاء نسلها على وجه كل الأرض) (١).

وهذا يعني: أن جميع الأحياء هلكوا على أثر الغرق (فما كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش، وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس، كل ما في أنفه نسمة روح الحياة فيما في اليابسة مات) (٢)؛ وذلك أن الماء غمر وجه الأرض كلها، وطفى على أعالي الجبال الشامخة في كل أكناف الأرض (وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض، فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع فتغطت كل الجبال) (٣).

حدث الطوفان في القرآن

وحاشا القرآن أن يساير التوراة (المتداولة) في سرد أقاصيص أسطورية واهية، وإنما هي الواقعية ينتقيها وينبذ الأوهام الخرافية والتي أحذقت بها على أثر طول العهد. وإليك الحادث على ما جاء في سورة

هود:

((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤١﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرِبَهَا وَرُسُسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوْحٌ أَتْبَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يُبْنِي أَرْكَبَ مَعْنًا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْأَلِي وَيَغِيضْ

جاءت قصة الطوفان في سفر التكوين (١) بصورة تفصيلية، تشبه أن تكون أساطيرية، وفيها ما ترفضه العقول وتآباه واقعية الحياة، فضلاً عن منافاتها لأصول الحكمة المهيمنة على مظاهر الوجود. جاء فيه: أن قوم نوح فسدوا وأفسدوا في الأرض، فغضب الله عليهم وأنذرهم على لسان نوح بعداذب الاستئصال بإرسال الطوفان العارم، فلم يعبأوا بذلك وظلوا يعبثون ويعيشون في البلاد الفساد. ولما بلغ نوح من العمر ستمئة سنة أمره الله بصنع الفلك (في ٣٠٠ ذراع طولاً و٥٠ ذراعاً عرضاً و٣٠ في الارتفاع).

فجاء الطوفان، وجعلت ينابيع الأرض تتفجر، والسماء تمطر بغزارة أربعين صباحاً، والماء يرتفع شيئاً فشيئاً على وجه الأرض كلها، حتى بلغ قِمَم الجبال الشامخة في كل جوانب الأرض، وارتفع على أشمخ قِمَم من الجبال خمس عشرة ذراعاً؛ وبذلك هلك الحرث والنسل، ومات كل ذي حياة على وجه الأرض من الدواب والبهائم والدبابات والزحافات، وحتى الطير في السماء.

ودام الطوفان مئة وخمسين صباحاً، يحوم نوح بأهله وذويه وما حمله معه في الفلك على وجه الماء، حتى أخذ الماء ينحط ويفور فاستقرت سفينته على جبل (آارات) بأرمينية، فنزلوا من السفينة وعاش نوح بعد ذلك ثلاثمئة وخمسين عاماً، فكان كل أيام نوح تسعمئة وخمسين سنة. على ما جاء في الإصحاح التاسع عدد ٢٨.

وكان الذي حمله نوح معه في السفينة - غير أهله وذويه - أزواجاً (ذكراً وأنثى) من كل أنواع الحيوانات؛ لئلا ينقرض نسلها وتبيد من الوجود (من جميع البهائم

الماء

وَقَضَىٰ الْأَمْرَ وَأَسْرَتَ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوْحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي وَإِن وَعَدَك الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْتُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّي أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَن مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾

قِيلَ يٰنُوحُ اٰهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ
أَمْرٍ مِّن مَّعَلَكٍ (٥)

مواضع عبر أغفلتها التوراة جاءت
القصة في التوراة كسائر الأحداث التاريخية
القديمة مشوهة في خضم من خرافات بائدة،
ومن غير أن تتأكد على
مواضع العبر
منها،

الأرض، وأهلك الحرث والنسل وحتى الطير
في السماء.

وليس في القرآن دلالة ولا إشارة إلى
ذلك، بل على العكس أدل، وأن الطوفان
إنما عم المنطقة التي كان يعيشها قوم نوح
ولم يتجاوزها، جاء في سورة الأعراف:

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِن
قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ
يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالُّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوْعَجَّشُمْ أَن
جَاءَهُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَلِتُنْفِقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَجْتَمَعَتْهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤))

فالذين كان يخاف عليهم عذاب يوم
عظيم ممن كذبوه وكانوا قوماً عمين، كانوا
هم المفرقين.

ولا دلالة فيها على غرق آخرين من أقوام
لو كانوا مبعثرين عائشين في سائر أقطار
الأرض ممن لم تبلغهم دعوة نوح، ولم يكن
مرسلاً إليهم هذا فضلاً عن سائر الحيوان
من الزحافات والدبابات والمنتشرة في وجه
الأرض، وكذا الطير في الهواء، مما لا شأن
لها ورسالات الأنبياء، ولا وجه لأن يعمها
العذاب، وهو عقاب على معصية لا مساس
لها بغير الإنسان.

الأمر الذي يؤخذ على التوراة أشدّ
الأخذ، ولا سيما بذاك الوصف الذي
وصفته: غمر الماء وجه الأرض كلها وارتفع
حتى غمر قمم الجبال الشامخات وعلاهن
بخمس عشرة ذراعاً (سبعة أمتار)!

(١) سفر التكوين، إصحاح: ٦٠٩.

(٢) سفر التكوين: ٤/٧.

(٣) المصدر السابق: ٢١/٧.

(٤) المصدر السابق: ١٩/٧.

(٥) سورة هود، الآيات: ٤٠ - ٤٨.

(٦) سعد السعود لابن طاووس: ص ٢٢٩.

(٧) سورة التحريم، الآية: ١٠.

(٨) سورة الأعراف، الآيات: ٥٩ - ٦٤.

إنها عبرة كبرى، كيف يغفل الإنسان أوفر
إمكانيات الهداية والصلاح؟ وينجرف بسوء
اختياره مع تيار الضلالة والفساد، وفي
النهاية الدمار والهلاك!!

ذكر السيد ابن طاووس: أنه كان لنوح
زوجان إحداهما وفيّة وأخرى غبيّة، فركبت
الصالحة مع أبنائها السفينة، وهلكت
الأخرى الطالحة مع الأثمين^(١).

قال الله تعالى عن زوجة لوط:
(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ
نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ
يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ
ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)^(٧).

وكانت خيانتهم هي
المسيرة مع الكافرين، ونبت
معالم الهداية التي كانت
في متناولهما القريب.

وابن نوح يقول عنه
تعالى: إنه ليس من
أهله، لا يصلح للانتساب
إليه بهذا العنوان الفخيم
(أهل نوح): لأنه عمل
غير صالح، إنه حصيلة
أعماله غير الصالحة،
ومن ثم فإنه كان يعيش
خارج الإطار الذي كان يعيشه
نوح وأهله.

وهذا أيضاً من أعظم العبر،
كيف ينحدر الإنسان من أعلى قمم
الهداية والتوفيق لينخرط مع البائسين
الحيارى لا يهتدون سبيلاً؟!

أمّا وكيف ابتغى نوح نجاة ابنه هذا
وهو يعلم ما به من غواية الضلال؟ فهذا
يعود إلى حنان الأبوة ورحمة العطفة التي
كان يحملها نوح عليه السلام لا سيما مع
ما وعده الله بنجاة أهله، فلعله شملته
العناية الربانية وأصبح من المرحومين ومن
ثم جاءته الإجابة باليأس، وأنه لا يصلح أن
يكون أهلاً له وكان محتمماً عليه أن يمسي
من المرحومين.

هل عمّ الطوفان وجه الأرض؟
صريح التوراة أن الطوفان عمّ وجه



بل
وأغفلتها في
الأكثر، أمّا القرآن؛ فبما
أنه كتاب هداية وعبر نراه يقتطف من
أحداث التاريخ عبرها، ويجتني من شجرة
حياة الإنسان السالفة يانع ثمرها، فليتمتع
الإنسان بها في حياته الحاضرة في شغف
وهناء.

وقد أغفلت التوراة جانب زوجة نوح وابنه
الذين شملهما العذاب بسوء اختيارهما،

ملاحح حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

الرضي رحمه الله . نقلا عن بعض اللغويين
وقد استدلوا على ذلك بأشعار العرب،
إلا أن هذا المعنى يبدو مستبعداً لأن
وطء إصبعي الرجل قضية عادية
تحصل عند أدنى زحام ولا
يمكنها أن تعكس ذلك
الهجوم العظيم.

أما تشبيههم
بربيضة الغنم
فهو لا
يرمز
إلى

جهل
الناس

كما
فسر ه

بعض الشارحين،

بل يتضمن إشارة

إلى ما أوردها سابقاً

حيث يرمز إلى لواء الغنم

بالراعي كلوادها بالمرعى حين

تتعرض لهجوم الذئاب.

فالمسلمون الذين تفرقوا هنا وهناك

إثر الهجوم الذي تعرضوا له من قبل ذؤبان

عصر الخليفة الثالث وتفككت عرى الوحدة

بينهم قد رأوا في الإمام عليه

السلام حلقة الوصل فاندفعوا

إليه بلهفة ليتجمعوا حوله

ويشعروا بالسكينة والاستقرار.

غير أن المؤسف هو أن هذا

لماذا كان الإمام قلقاً من هجوم الناس

عليه للبيعة

أما قلقه من الهجوم المفاجئ للناس من
أجل البيعة فلعله يعزى إلى أن مثل هذه
البيعة الحماسية من شأنها أن تقلد الإمام
عليه السلام مسؤولية جديدة ولا سيما أنه
كان يتوقع نقض البيعة من قبل أولئك الذين
يتهاقون على الدنيا وحطامها، وهذا ما
أشار إليه الإمام عليه السلام بوضوح في
الخطبة ٩٢ حيث قال: «دعوني والتمسوا
غيري، فانا مستقبلون أمرا له وجوه
وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه
العقول، وان الآفاق قد أغامت والمحجة قد
تتكرت، واعلموا أنني إن أحببتكم ركبت بكم
ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب
العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي
أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا
لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً».

أضف إلى ذلك كان يشعر بالقلق من جهة
أخرى وهي أن تشير إليه أصابع الاتهام من
قبل المنافقين وخصوم الدعوة بقتل عثمان.
ثم يخوض الإمام عليه السلام في عمق ذلك
الازدحام والانهيال عليه بالبيعة فقال عليه
السلام: «حتى لقد وطئ الحسانان، وشق
عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم».

و يرى أغلب شراح نهج البلاغة أن المراد
بالحسنين هما الإمام الحسن والحسين
عليهما السلام. فقد كان الإمامان عليهما
السلام في عنفوان شبابهما إلا أن الهجوم
الشعبي العام قد جعلهما في موقع حرج في
الحفاظ على والدهما.

بينما ذكر بعض الشراح احتمالين
آخرين: الأول أن يكون المراد إصبعي
الرجل البارزين. كما روي ذلك عن الشريف

قال الامام امير المؤمنين عليه السلام في
الخطبة الشقشقية: «فما راعني إلا والناس
كعرَف الضبع إلي يئنألون علي من كل جانب
حتى لقد وطئ الحسانان، وشق عطفاي،
مجمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت
بالامر نكتت طائفة ومرقت أخرى، وقسط
آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الأرض ولا فساداً، والعاقبة
للمتقين»، بلى! والله لقد سمعوها ووعوها،
ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم
زبرجها».

الشرح والتفسير

أشار الإمام عليه السلام في هذه الخطبة
إلى عصر خلافته ولا سيما إبان البيعة التي
شهدت حضوراً خارقاً للأمم في مبايعته
والوقوف إلى جانبه، البيعة الفريدة التي
لم يعرف التاريخ الإسلامي لها من نظير،
غير أن عدداً كثيراً لما جوبه بعدالة الإمام
عليه السلام وتتمره في الحق قد إنفرجوا
عنه وهبوا لمخالفته ومن ثم أجموا نيران
الحرب «الجمال وصفين والنهروان» وشقوا
صفوف المسلمين وحالوا دون تتويج جهود
الإمام عليه السلام ومساعيه في النهوض
بالمجتمع الإسلامي والأخذ بيده إلى السمو
والتكامل.

وقد وصف عليه السلام في هذا المقطع
كيفية إقبال الناس وهجومهم عليه من
أجل البيعة قائلاً: ((فما راعني إلا والناس
كعرَف الضبع إلي يئنألون علي من كل
جانب)) فالتعبير بعرف الضبع إشارة إلى
الازدحام الشديد للناس واندفاعهم لمبايعة
الإمام عليه السلام فهو مثل يضرب للكثرة
والازدحام.

الاندفاع لم يكتب له الدوام فحينما تعرضوا للاختبار فشلت فيه طوائف من المسلمين، وهذا ما صوره الإمام علي عليه السلام إذ قال: «فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون».

وقد أجمع أغلب شراح نهج البلاغة على أن المراد بهم أصحاب الجمل والنهروان وصفين فقد ذكروا أن أصحاب معركة الجمل (هم طلحة والزبير اللذين استغلا وجود عائشة لتأليب الناس ضد أمير المؤمنين) الذين نقضوا البيعة هم «الناكثون» فقد بايعا علياً عليه

السلام وهما يطمعان بالخلافة فلما لم يتم لهما ذلك قد ما

البصرة
وبثا بذور
الشقاق
والفرقة.

و«المارقون» هم أصحاب النهروان ويراد بهم الخوارج الذي خرجوا على الإمام عليه السلام وهبوا لقتاله بعد قضية التحكيم في صفين. وهم من وصفوا بالمرقوق عن الدين كمرقوق السهم من الرمية. في إشارة إلى أنهم قد كانوا على الحق إلا أن تعصبهم الأعمى وجهلهم وحبهم لذاتهم قد أمرقهم من ذلك الحق. و«القاسطون» هم أهل الشام جيش معاوية.

نعم فأولئك الذين تهاوتوا في بادئ الأمر على علي عليه السلام من أجل البيعة لم يطبقوا تحمل عدالته

وشدته في الحق ولا سيما ممارسته للعدالة التي أوشكت أن تموت بعد تلك المدة الطويلة التي شهدت إنعدامها وقد تمثل أبسط مظاهرها في التطاول على بيت المال وسلبه ونهبه الذي أقدم عليه الكثيرون فأنى لهم بتحملها، ولذلك لم تصمد معه إلا ثلة معدودة التزمت بعهودها بينما إنفجر عنه الأعم الأغلب ممن بايعوه؛ الأمر الذي أشار إليه الإمام عليه السلام في خطبته فقال: «كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين). ثم أضاف عليه السلام: «والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حلّيت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها».

فالإمام عليه السلام يشبههم في البداية بالجهال الذين دفعهم جهلهم لمخالفته، ثم ينتقل في المرحلة اللاحقة ليصفهم بأنهم سمعوا هذه الأخبار والحقائق ووعوها وهي ليست خافية عليهم، إلا أن حب الدنيا والتكالب على حطامها والاعتزاز بزبرجها. ولا سيما بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى التي جرت عليهم ما لا يحصى من الغنائم النفيسة والتعود على الحياة الوادعة المرفهة ولاسيما تلك التي ظهرت إبّان خلافة عثمان جعلتهم يؤثرون الدنيا على الدين ويبيعون الحقيقة بالخرافة ويضحون بالدار الآخرة ويزهدون فيها.

فالعبارات التي أوردها الإمام عليه السلام هي في الواقع عصارة التحليلات بشأن نشوب المعارك الثلاث في عهد الإمام عليه السلام؛ الأمر الذي يعدّ درساً لجميع المسلمين على مدى التاريخ في أنهم يعيشون الفرقة والتشتت وتمزق عرى الوحدة كلما أقبلوا على الدنيا واغترروا بزخارفها وزبرجها، فليس لهم من سبيل سوى الورع والتقوى والزهد بغية الثبات على الطريق. ونشاهد اليوم بكل وضوح أن الاختلافات السائدة في أوساط المسلمين إنما تعزى لما بينه الإمام عليه السلام وأوجزته الآية القرآنية الشريفة: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين».

فالعلو في الأرض والفساد والتكالب على الدنيا وحطامها هما أساس الفرقة والاختلاف و التشتت في المجتمعات الإسلامية.

البيعة الشعبية لأمير المؤمنين عليه السلام

إنها البيعة التي لا يمكن مقارنتها بتلك التي حدثت مع الخلفاء الثلاثة. لأنها كانت بيعة عفوية شعبية عامة بعيدة عن البرمجة والتخطيط، بل نابعة من أعماق الأمة المستضعفة التي ذاقت الظلم والاضطهاد، فهي ليست كبيعة السقيفة التي مثل إتخاذ القرار فيها بعض الأفراد لتري الأمة نفسها أمام نتيجة حسمت سابقاً، وهي ليست كبيعة عمر التي أسندت بطولتها لفرد واحد هو الخليفة الأول، وأخيراً ليست كبيعة عثمان التي استندت للشورى السداسية وعلى ضوء التركيبة التي شكلها عمر.

مصدر الانحرافات الاجتماعية

يعدّ الإمام عليه السلام. في هذه الخطبة. أن العامل الأصلي الذي يقف وراء الانحراف عن الحق في عصره (و في كل العصور) إنما يكمن في حب الدنيا والاعتزاز بزخرفها وزبرجها الذي أوجع نار حروب الجمل وصفين والنهروان، ثم يؤكد عليه السلام على الآية الشريفة التي تصرح بأن الآخرة

من نصيب أولئك الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً. فهذه العبارات القصيرة إنما تكشف عن حقائق مهمّة تلمس آثارها على مدى التاريخ.

فالاطماع هي أساس الحروب والنزاعات الدموية، والأهواء والفساد في الأرض هو العنصر الرئيس الذي يقف وراء الفوضى والهرج والمرج ومن هنا فإذا لم تجابه هذه العادات الشيطانية بالإيمان والاعتقاد الراسخ فلا مناص من نشوب هذه الحروب الفتاكة وانعدام العدالة وسيادة الفوضى والقلق والاضطراب، بل ستبرز هناك العناصر التي تتلاعب بالقيم الإنسانية والمفاهيم الأخلاقية وسائر الأصول من قبيل الحرية وحقوق الإنسان لتسخرها من أجل تحقيق أهدافها وأطماعها.

أهوال يوم القيامة والحو

إلا همسا » قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسم باسمه، فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي صلى الله عليه وآله؟ فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين آيلة إلى صنعاء فيقف عليه، ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه...).

وعن ثوير بن أبي فاختة قال: (سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال « حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليهما السلام يحدث الناس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس من حضرم عذلا بهما، جردا مردا، في صعيد واحد، يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي، فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم أمورهم ويشد ضجيجهم ويرتفع أصواتهم.

قال: وهو أول هول من أهوال يوم القيامة، قال: فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك وتخضع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفرغ قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي قال: فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر.

قال: فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: أنا الله لا إله إلا أنا

فيها، فإن خرج منها بعمل صالح قدمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة، ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبدا... وأهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل: « إن ربك لبالمرصاد » ويقول عز وجل: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم، واسم عقبة منها الرحم، واسم عقبة منها الأمانة، واسم عقبة منها الصلاة، وباسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل).

صفة المحشر وأهوال القيامة

روى الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد: (لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر، قال: يا محمد وما الفزع الأكبر؟ فإني لا أفزع فقال: يا عمرو إنه ليس كما تظن وتحسب، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعا، وتتشق السماء، وتهد الأرض، وتخر الجبال هدا، وترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخل قلبه وذكر دينه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا...).

وعن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع

من أسماء يوم القيامة

وردت أسماء عديدة ليوم القيامة، منها الساعة، ويوم الجمع، ويوم التلاق، ويوم التناد، والآزفة، والحاقة، ويوم الفصل، والطامة الكبرى.

تقوم القيامة يوم الجمع

عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر).

وعن دارم بن قبيصة عن الرضا، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين: صلاة الظهر والعصر).

عدد مواقف يوم القيامة ومدة كل موقف منها

عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: (ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن في القيامة خمسين موقفا كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون، ثم تلا هذه الآية: « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »).

ان عقبات يوم القيامة هي الفروض والواجبات

قال الشيخ الصدوق في اعتقادات الإمامية: (اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض أو أمر أو نهي، فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها الفرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله

سباب وطرق النجاة منها

اللَّهِ الْمُؤْمِنَ مِنْ قَبْرِهِ، خَرَجَ مَعَهُ مِثَالُ يَوْمِهِ
أَمَامَهُ، وَكَلِمَا رَأَى الْمُؤْمِنَ هَوْلًا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، قَالَ لَهُ الْمَثَالُ: لَا تَحْزَنْ وَلَا تَفْزَعْ
وَأَبْشِرْ بِالسَّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ، وَلَا يَزَالُ
يَبْشِرُهُ بِالسَّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ،
حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، فَيَحَاسِبُهُ
حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَأْمُرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْمَثَالُ
أَمَامَهُ، فَيَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ نَعْمَ الْخَارِجُ،
خَرَجْتَ مَعِيَ مِنْ قَبْرِي، وَمَا زَلْتَ تَبْشِرُنِي
بِالسَّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى
رَأَيْتَ ذَلِكَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ لَهُ الْمَثَالُ: أَنَا
السَّرُورُ الَّذِي كُنْتَ تَدْخُلُهُ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ
فِي الدُّنْيَا، خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْهُ لِأَبْشِرَكَ).

ومنها ما روي عن النبي الأعظم صلى
الله عليه وآله: (من صلى ليلة الجمعة
ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب، وإذا
زلزلت الأرض زلزالها خمس عشرة مرة،
أمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم
القيامة).

ومنها ما روي عن النبي الأعظم صلى
الله عليه وآله: (أما يوم الجمعة فيجمع
الله فيه الأولين والآخرين، فما من مؤمن
مشى فيه إلى الجمعة إلا خفف الله عليه
أهوال يوم القيامة ثم يؤمر به إلى
الجنة).

وقد ورد في أخبار متعددة ان حب أهل
البيت عليهم السلام وموالاتهم تخفف عن
الإنسان أهوال يوم القيامة وشدة الحساب،
منها ما ورد في الصحيفة السجادية: (ألهم
إني أتولى وليهم، وأتبرأ إليك من عدوهم،
وأتقرب إليك بحبهم وموالاتهم ومودتهم،
وطاعتهم، فأرزقني بهم خير الدنيا والآخرة،
وأصرف عني بهم أهوال يوم القيامة).

فينادي مناد من عند الله تعالى: يا معشر
الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن قال:
فيعضون كلهم إلا القليل، قال: فيقول تعالى:
لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى
ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده
مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب،
أيها الخلائق استعدوا للحساب.

قال: ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى
العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا
إلى العرصة والجبار تعالى على العرش قد
نشرت الدواوين ونصبت الموازين وأحضر
النبين والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام
على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله
تعالى ودعاهم إلى سبيل الله تعالى.

قال: فقال له رجل من قریش: يا ابن
رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل
الكافر مظلمة أي شيء يؤخذ من الكافر
وهو من أهل النار؟ قال: فقال له علي بن
الحسين عليهما السلام «يطرح عن المسلم
من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب
الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما
للمسلم قبله من مظلمة».

قال: فقال له القرشي: فإذا كانت
المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ
مظلمته من المسلم قال « يؤخذ للمظلوم
من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم
فتزاد على حسنات المظلوم » قال: فقال له
القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات قال «
إن لم يكن للظالم حسنات فإن كان للمظلوم
سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على
سيئات الظالم».

أشياء تخفف عن الإنسان أهوال القيامة

منها إدخال السرور على الآخرين، قال
الإمام الصادق عليه السلام: (... وإذا بعث

الحكم العدل الذي لا يجور اليوم أحكم
بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي
أحد، اليوم أخذ للضعيف من القوي بحقه
ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من
الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا
يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد
عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها
وأثيبه عليها وأخذ له بها عند الحساب،
وتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند
من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم بها
عليهم وكفى بي شهيدا.

قال: فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى
أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه
بها، قال: فيمكنون ما شاء الله فيشتد
حالهم ويكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع
أصواتهم بضجيج جديد فيتمنون المخلصي
منه بترك مظالمهم لأهلها قال: ويطلع الله
تعالى على جهدهم فينادي مناد من عند
الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم: يا معشر
الخلائق أنصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا
إن الله تعالى يقول: أنا الوهاب إن أحببتم
أن توهبوا فتوهبوا، وإن لم توهبوا أخذت
لكم بمظالمكم، قال: فيفرحون بذلك لشدة
جهدهم وضيق مسلكتهم وتزاحمهم قال:
فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا
مما هم فيه ويبقى بعضهم، فيقول: يا رب
مظلما أعظم من أن نهبا.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين
رضوان خِازِنِ الْجَنَانِ جَنَّانِ الْفِرْدَوْسِ، قال:
فيأمره الله تعالى أن يطلع من الفردوس
قصرا من فضة بما فيه من الأبنية والخدم،
قال: فيطلعه عليهم في حفاة القصر
الوصائف والخدم، قال: فينادي مناد من
عند الله تعالى: يا معشر الخلائق ارفعوا
رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال:
فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه، قال:

مواقف والأخلاق

رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك».

ثم قال عليه السلام:

«كان أبي عليه السلام يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا».

وقال عليه السلام:

«الخوف رقيب القلب، والرجاء شفيع النفس، ومن كان باللَّه عارفاً كان من اللّٰه خائفاً وإليه راجياً، وهما جناحا الإيمان، يطير العبد المحلق بهما إلى رضوان اللّٰه، وعينا عقله، يبصر بهما إلى وعد اللّٰه ووعيده، والخوف طالع عدل اللّٰه وناعي وعيده، والرجاء داعي فضل اللّٰه، وهو يحيي القلب، والخوف يميت النفس.. ومن عبد اللّٰه على ميزان الخوف والرجاء لا يضل، ويصل إلى مأموله، وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما تختتم صحيفته، ولا له عمل يتوسل به استحقاقاً، ولا قدرة له على شيء ولا مفر، وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز، وهو غريق في بحر آلاء اللّٰه ونعمائه، من حيث لا تحصى ولا تعد، والمحب يعبد به على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر، والزاهد يعبد على الخوف».

تعالى:

((...لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...)).

وقوله تعالى:

((وَلِيَّ لُغْفَارٍ لِّمَنْ تَابَ...)).

ويتوب ويتوقع المغفرة مع التوبة لا بدونها، إذ لو توقع المغفرة مع الإصرار كان مغروراً.

والرجاء الأول يجمع الفتور المانع من النشاط والتشمير، والثاني يقطع القنوط المانع من التوبة.

العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف

العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف، لأن أقرب العباد أحبهم إليه، والحب يغلب بالرجاء.

واعتبر ذلك بملكين يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاء لعطائه،

قد عرفت أن الخوف والرجاء محمودان، لكونهما باعثين على العمل ودواين يداوى بهما أمراض القلوب، ففضل كل منهما إنما هو بحسب ما يترتب عليه من فائدة العمل ومعالجة المرض، وهذا يختلف باختلاف الأشخاص:

فمن كان تأثير الخوف في بعثه على العمل أكثر من تأثير الرجاء فيه، فالخوف له أصلح من الرجاء، ومن كان بالعكس فبالعكس، ومن غلب عليه مرض الأمن من مكر اللّٰه والاعتزاز به فالخوف له أصلح، ومن غلب عليه اليأس والقنوط، فالرجاء له أصلح، ومن انهماك في المعاصي، فالخوف له أصلح، ومن ترك ظاهر الإثم وباطنه وخفيه وجليه، فالأصلح له أن يعتدل خوفه ورجاؤه.

والوجه في ذلك، أن كل ما يراد به المقصود، ففضله إنما يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه، فلو فرض تساويهما في البعث على العمل ولم يغلب شيء من المذكورات، فالأصلح اعتدالهما، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض ولده:

«يا بني! خف اللّٰه خوفاً ترى أنك إن أتيت به حسنات أهل الأرض لم يتقبلها منك، وارج اللّٰه رجاء كأنك لو أتيت به بسيئات أهل الأرض غفرها لك».

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، وقد جمع اللّٰه سبحانه بينهما في وصف من أتى عليهم، فقال: يدعون ربهم خوفاً وطمعا، وقال: يدعوننا رغبا ورهبا».

وعن الحارث بن المغيرة قال: قلت للصادق عليه السلام: ما كان في وصية لقمان؟ قال عليه السلام:

«كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف اللّٰه عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وارج اللّٰه

الخوف الرجاء

غالب الناس، بل الأصلح لهم غلبة الخوف، ولكن قبل الإشراف على الموت، وأما عنده فالأصلح لهم غلبة الرجاء وحسن الظن، لأن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل، وقد انقضى وقته، وهو لا يطيق هنا أسباب الخوف، لأنها تقطع نياط قلبه وتعين على تعجيل موته.

وأما روح الرجاء فيقوي قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاءه.

وينبغي أن لا يفارق أحد الدنيا إلا محبا لله، ليكون محبا للقائه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن أحب لقاءه وعلم أنه تعالى أيضا يحب لقاءه، اشتاق إليه تعالى، وكان فرحانا بالقدوم عليه، إذ من قدم على محبوبه عظم سروره بقدر محبته، ومن فارق محبوبه اشتد عذابه ومحنه، فمهما كان الغالب على القلب عند الموت حب الأهل والولد والمال كانت محابه كلها في الدنيا، فكانت الدنيا جنته، إذ الجنة هي البقعة الجامعة لجميع المحاب، فكان موته خروجا عن الجنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهي.

وهذا أول ما يلقاه كل محب للدنيا، فضلا عما أعد الله له من ضروب الخزي والنكال والسلاسل والأغلال.

وأما إذا لم يكن له محبوب سوى الله وسوى معرفته وحببه وأنسه، فالدنيا وعلائقها شاغلة له عن المحبوب، فالدنيا أول سجنه، إذ السجن هي البقعة المانعة عن الوصول إلى محابه، فموته خلاص له من السجن وقدام على المحبوب، ولا يخفى حال من خلص من السجن وخلق بينه وبين محبوبه، وهذا أول ابتهاج يلقاه من كان محبا لله غير محب للدنيا وما فيها، فضلا عما أعد الله له مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

المصدر: جامع السعادات للمحقق النراقي.

(أوقضني الله بين يديه، فقال: ما الذي حملك على ذلك؟ فقلت: أردت أن أحبيك إلى خلقك، فقال: قد غفرت لك).

هذا مع أن الرجاء أفضل من الخوف للبعد بالنظر إلى مطلعهما، إذ الرجاء مستقى من بحر الرحمة والخوف مستقى من بحر الغضب.

ومن لاحظ من صفات الله ما يقتضي اللطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب، وليس وراء المحبة مقام.

وأما الخوف فمستنده الالتفات إلى الصفات التي تقتضي الغضب، فلا تمازجه المحبة كممازجتها للرجاء.

نعم، لما كانت المعاصي والاعتزاز على الخلق أغلب - (لا) سيما على الموجودين في هذا الزمان - فالأصلح لهم غلبة الخوف، بشرط ألا يخرجهم إلى اليأس وقطع العمل، بل يحثهم على العمل، ويكدر شهواتهم، ويزعج قلوبهم عن الركون إلى دار الغرور، ويدعوهم إلى التجافي عن عالم الزور، إذ مع غلبة المعاصي على الطاعات لا ريب في أصلحية الخوف، (لا) سيما أن الآفات الخفية:

من الشرك الخفي، والنفاق، والرياء، وغير ذلك من خفايا الأخلاق الخبيثة في أكثر الناس موجودة، ومحبة الشهوات والحطام الدنيوي في بواطنهم كامنة، وأهوال سكرات الموت واضطراب الاعتقاد عنده ممكنة، ومناقشات الحساب ورد أعمالهم الصالحة لأسباب خفية محتملة، فمن عرف حقائق هذه الأمور، فإن كان ضعيف القلب جبانا في نفسه غلب خوفه على رجائه، وإن كان قوي القلب ثابت الجأش تام المعرفة استوى خوفه ورجاؤه.

وأما أن يغلب رجاءه فلا، بل غلبته إنما هو من الاعتزاز وقلة التدبر، كما في

ولذلك غير

الله أقواما يظنون السوء بالله، قال:

((وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ...)).

وقال تعالى:

((...وَوَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)).

وورد (إن الله تعالى أوحى إلى داود: أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى خلقي، فقال: يا رب! كيف أحبيك إلى خلقك؟ قال: اذكرني بالحسن الجميل، وأذكر آلائي وإحساني، وذكرهم ذلك، فإنهم لا يعرفون مني إلا الجميل).

ورأى بعض الأكابر في النوم - وكان يكثر ذكر أبواب الرجاء - فقال:



العدل

أصل من أصول الدين

لماذا عدُّ العدل من بين سائر صفات الله، جزءاً رئيساً من أصول الدين؟ وما الفرق بين العدل و المساواة؟

لماذا اختيار العدل من بين سائر الصفات؟

قبل الخوض في هذا البحث لا بد من ان يتضح لنا: لماذا اعتبر العلماء العظام صفة العدالة، التي هي واحدة من صفات الله أصلاً من أصول الدين الخمسة؟

مع أن الله (عالم) و(قادر) و(عادل) و(حكيم) و(رحمان) و(رحيم) و(ازلي) و(أبدي) و(خالق) و(رزاق)، فلماذا اختاروا (العدالة) دون سائر صفات الله تعالى لتكون احد أصول الدين الخمسة؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من معرفة عدة نقاط:

أولاً: ان للعدالة، من بين سائر صفات الله، أهمية خاصة بحيث إن كثيراً من الصفات الأخرى يعود عليها، لأن (العدالة) بمعناها الواسع، هي وضع الأمور في مواضعها، وعلى ذلك فإن صفات أخرى مثل (حكيم) و (رزاق) و(رحمان) وأمثالها تعتمد على العدالة في معانيها.

ثانياً: كما أن (المعاد) يستند إلى (العهد الالهي) وكذلك ترتبط رسالة الانبياء ومسؤولية الأئمة بعدالة الله أيضاً.

ثالثاً: ظهر في صدر الاسلام خلاف بشأن مسألة عدالة الله، فقد انكر بعض

الدين إشارة الى إحياء العدل في المجتمعات البشرية ومكافحة كل أنواع الظلم.

خامساً: ومثلما كان توحيد ذات الله وصفاته وعبادته نوراً دعاً للوحدة والاتحاد في المجتمع الانساني لتمتين وحدة الصفوف، كانت قيادة الانبياء و الأئمة (عليهم السلام) مثلاً (للقيادة الحقة) في المجتمعات الانسانية.

سادساً: وعليه، فإن أصل عدالة الله السائدة في كل عالم الوجود، إشارة الى ضرورة تطبيق العدالة في المجتمع البشري على جميع الأصعدة.

سابعاً: إنَّ عالم الخليفة العظيم قائم على العدالة، لذلك لا يمكن أن يقوم مجتمع انساني بغير العدالة.

ما هي العدالة؟

للعدالة معانٍ مختلفة:

أولاً: معنى العدالة العام والشامل هو كما قلنا: وضع الأمور في مواضعها، أي التوازن والتعادل، وهذا المعنى هو المهيمن على عالم الخليفة برمته، على المنظومات الشمسية، على الذرة، على بناء كيان الإنسان وجميع الحيوان والنبات، وهذا هو المعنى الذي ورد في الحديث النبوي الشريف:

«بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ».

فمثلاً، لو اختل تعادل القوتين الجاذبة والدافعة في الكرة الأرضية، وازدادت إحداهما على الأخرى، لانجذبت الأرض

المسلمين (وهم الاشاعرة) عدالة الله كلياً، وقالوا ان (العدالة) و(الظلم) لا معنى لهما بالنسبة لله، فكل عالم الوجود ملكه وله، وكل ما يفعله فهو العدالة بعينها، لقد انكر هؤلاء حتى (الحسن) و(القبح) العقليين قائلين ان عقولنا لا تستطيع ان تدرك هاتين الصفتين مطلقتين، بل انها لا تدرك حسن الحسن و لا قبح القبيح (وكثير غير هذه الاخطاء).

وفريق آخر من اهل السنة وهم المعتزلة ومعهم الشيعة، قالوا بعدالة الله وبأنه لا يظلم أبداً.

وللتمييز بين هذين الفريقين، اطلقوا على الفريق الثاني اسم (العدليين) أو (العدلية) لأنهم اعتبروا (العدل) عنوان مدرستهم وأصلاً من أصول الدين، ومنهم الشيعة، وأطلقوا على الفريق الآخر اسم (غير العدليين).

ولكي يميز الشيعة انفسهم عن بقية (العدليين) اعتبروا الامامة اصلاً آخر من اصول الدين.

وعليه اصبح (العدل) و(الامامة) من مميزات مذهب الشيعة الامامية.

رابعاً: بما أن فروع الدين ليست سوى إشعاعات اصول الدين، وإن أشعة عدالة الله شديدة التأثير في المجتمع البشري، أصبحت العدالة الاجتماعية من أهم أسس المجتمع الانساني.

إن اختيار العدالة كأصل من أصول

نحو الشمس واحترقت وتلاشت، أو لخرجت عن مدارها وتلاشت في الفضاء الفسيح.

والعدالة هي أنك إن سقيت نبتة الورد والأشجار المثمرة فقد سكبت الماء في موضعه، وهذا هو العدل بعينه، وإن أنت سقيت الأشواك والطفيليات، فقد أرقى الماء، في غير موضعه، وهذا الظلم بعينه.

ثانياً: وثمة معنى آخر للعدل وهو (مراعاة حقوق الناس) ويقابله (الظلم) وهو الاستئثار بحقوق الآخرين، أو انتزاع حق شخص وإعطاؤه لآخر لا حق له فيه، أي المحاباة، وهي إعطاء بعض حقهم، ومنعه عن آخرين.

بديهي أن المعنى الثاني (خاص) والمعنى الأول (عام)، وأن كلا معنيي (العدل) يصدقان بحق الله، غير أن المعنى الثاني هو المقصود في بحثنا هذا غالباً.

معنى (عدل) الله هو أنه لا يسلب أحداً حقه، ولا يأخذه من بعض ليعطيه لبعض آخر، فلا يحابي بين الأشخاص، فهو عادل بكل معاني الكلمة.

إن الله منزه عن (الظلم) سواء تمثل بأخذ حق أحد، أم إعطاء حق أحد لآخر، أم بالاجحاف والمحاباة.

إنه لن يعاقب من يعمل الصالحات، ولا يثيب المسيء، ولا يأخذ أحداً بذنب أحد، ولا يحرق الأخضر بجرم اليابس أبداً.

وإذا كان جميع أفراد مجتمع ما مذنبين، سوى شخص واحد، فإن الله تعالى يستثني حسابه الآخرين، ولا يحشره في مصاف المذنبين.

أم مقولة «الاشاعرة» بأن الله إذا أرسل الأنبياء إلى الجحيم، والمذنبين إلى الجنة لا يكون ظالماً، فهي مقولة جزاف، قبيحة، مخجلة ولا أساس لها، وإن كل شخص لم يغلف عقله التعصب والخرافات يشهد بقبح هذا القول.

ج - الفرق بين «المساواة» و «العدالة»: النقطة المهمة الإخرى التي لا بد من الإشارة إليها في هذا البحث هي ما يجري أحياناً من الخلط بين «المساواة» و «العدالة» على اعتبار أن العدالة هي تطبيق المساواة، وليس كذلك.

المساواة ليست شرطاً من شروط العدالة، بل العدالة هي إعطاء كل حق لمستحقه وأخذ الأولويات بنظر الاعتبار.

فالعدالة بين تلاميذ صف واحد، مثلاً، ليست في منح جميعهم درجات متساوية، وليست العدالة بين العمال في إعطائهم أجوراً متساوية. بل العدالة هي أن ينال كل تلميذ الدرجة التي تستحقها معلوماته ولياقته العلمية، وأن ينال كل عامل أجرته بحسب أهمية العمل الذي يؤديه.

والعدالة في عالم الطبيعة تدخل ضمن هذا المعنى الواسع، فلو أن قلب حوت (البالن) الذي يزن طناً واحداً قد ساوى قلب عصفور لا يكاد يزن أكثر من بضعة غرامات، ما كان ذلك عدلاً، ولو تساوت جذور شجرة ضخمة مع جذور نبتة صغيرة لما كان ذلك عدلاً، بل كان ظلماً فاضحاً.

فالعدالة، إذن، هي أن ينال كل كائن نصيبه بموجب استحقاقه واستعداده ولياقته.

دلائل عدالة الله

الحسن والقبح العقليان:

لا بد لنا مبدئياً أن نعرف أن عقلنا يدرك إلى حد كبير (حسن) الأشياء و (قبحها)، وهذا هو ما يطلق عليه العلماء اسم الحسن والقبح العقليين.

فمثلاً، نحن نعلم أن العدل والإحسان أمران حسنان، وإن الظلم والبخل أمران قبيحان، وحتى قيل أن يتحدث الدين عن هذه الأمور فإننا نعرفها، على الرغم من وجود أمور أخرى لا تكفي معلوماتنا لإدراكها، بل لا بد لنا أن نستعين بإرشاد الأنبياء والقادة الإلهيين.

ولذلك فمن واضح الخطأ ما ذهب إليه الأشاعرة المسلمون من إنكار الحسن والقبح العقليين، وقالوا بأن طريق معرفتها - حتى في حالات واضحة مثل العدل والظلم - هو حكم الشرع والدين، وذلك لأن عقلنا إذا لم يكن قادراً على إدراك الحسن والقبح فكيف يتسنى لنا أن نعلم بأن الله لا يمنح الكاذب القدرة على الإتيان بمعجزة؟

لكننا إذا أدركنا أن الكذب قبيح، ويستحيل صدوره عن الله، أدركنا أيضاً أن

وعد الله حق، وقوله صدق، فلا يمكن أن يؤيد الكذب بأن يمنح الكاذب القدرة على القيام بمعجزة.

هنا يمكن الاعتماد على ما ورد في الشرع والدين، ونستنتج من هذا أن الاعتقاد بالحسن والقبح العقليين أمر ديني.

ما هو مصدر الظلم؟

مصدر الظلم يمكن أن يكون أحد الأمور التالية:

ألف: الجهل: قد نجد ظالماً لا يدري أنه يظلم فعلاً، ولا يعلم أنه يدوس بقدمه حقوق الآخرين. إنه جاهل بما يفعل.

باء: الحاجة: قد يطمع المرء في ما يملكه الآخرون، فيوسوس له الشيطان أن يستحوذ عليه، ولو لا الحاجة لما كان هناك ما يحمله على الظلم.

جيم: الأنانية والحقد والانتقام: يحدث أحياناً أن لا تكون الأسباب المذكورة سابقاً هي الدافع على الظلم، بل يكون السبب هو الأنانية أو الحقد أو حب الانتقام، فيعتدي على حقوق الآخرين، أو قد يكون السبب هو حب الاحتكار.

د. العجز والضعف: يحدث أحياناً أن لا يكون المرء راغباً في التقصير بحق الآخرين، ولكنه لا قدرة له على الامتناع عن ذلك فيرتكب الظلم.

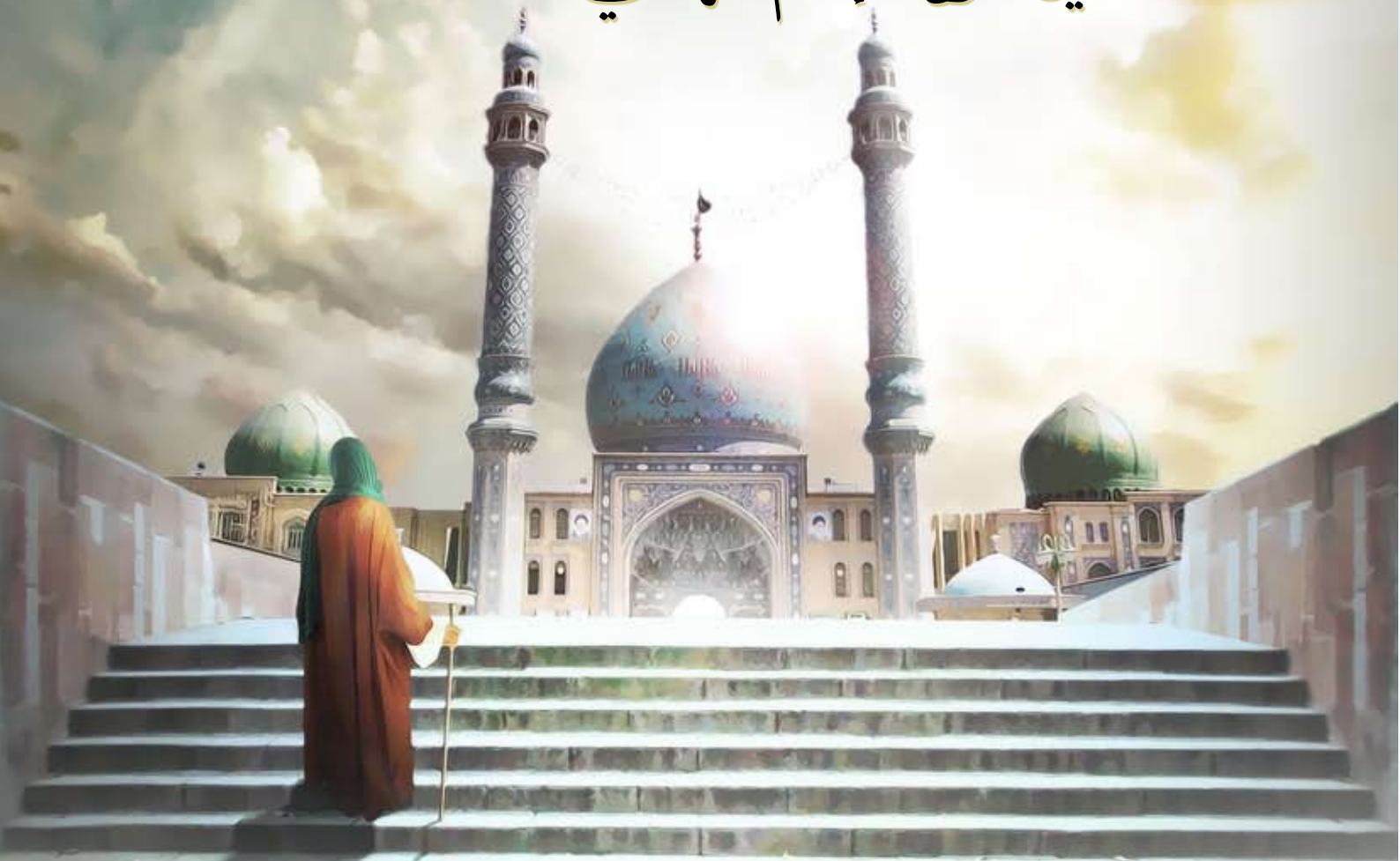
غير أن هذه الصفات القبيحة والنقائص لا وجود لها في ذات الله المقدسة، لأنه عالم بكل شيء، و غني عن كل شيء، وقادر على كل شيء ورحيم بالعالمين رؤوف، فلا حاجة له بالظلم.

إن الله غير محدود الوجود، ولا تحد كماله حدود، ولا يصدر عنه سوى الخير والعدل والرأفة والرحمة. ولكنه إذ يعاقب المسيئين فذلك بسبب أعمالهم، كالذين يستعملون المواد المخدرة أو يشربون المشروبات الكحولية، فيصابون بمختلف الأمراض القاتلة نتيجة لذلك، قال الله تبارك وتعالى:

((...هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

المصدر: سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

عثمان بن سعيد العمري

السفير الأول للإمام المهدي
عجل الله تعالى فرجه الشريف

السفير الأوّل: عثمان بن سعيد أبو عمرو الأسدي، المعروف بـ(العُمري) نسبةً إلى جدّه، و(العسكري) نسبةً إلى عسكري سُرّ من رأى، و(السّمّان) و(الزيّات) لأنّه كان يتّجر في السمن (تغطية على الأمر)، و(كان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو ذلك فيجعلونه في جُرب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيّةً وخوفاً). وكان أبو عمرو هذا من أصحاب الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام ووكلائه، وتولّى خدمته وصحبته إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف).

ولمّا حضرت السمري الوفاة سُئل أن يوصي فقال: (لله أمر هو بالغه). وذلك لوقوع الغيبة التامة الكبرى التي لا يلتقي فيها أحد مع الإمام حتّى يأذن الله تعالى له بالظهور. وأجمع المؤرّخون على أنّ أحداً من هؤلاء الأربعة لم يقدّم بواجب الوكالة والسفارة (إلاّ بنصّ عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام ونصّ صاحبه الذي تقدّم عليه)، كما أجمعوا على أنّهم (كانوا أهل عقل وأمانة وثقة ظاهرة ودراية وفهم وتحصيل ونباهة، وكانوا معظّمين عند سلطان الوقت لعظم أقدارهم وجلالة محلّهم، مكرّمين لظواهر أمانتهم واشتهار عدالتهم)^(١).

كان للإمام المنتظر عليه السلام في أثناء الغيبة الصغرى أربعة وكلاء، هم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، الذي نصبه أولاً الإمام أبو الحسن علي بن محمّد الهادي وكيلا عنه، ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن العسكري عليهما السلام، فتولّى القيام بأمرهما حال حياتهما، ثمّ قام بعد ذلك بأمر الوكالة عن صاحب الزمان عليه السلام، فكانت توقيعاته في جواب المسائل تخرج على يديه.

والثاني: أبو جعفر محمّد بن عثمان. والثالث: أبو القاسم الحسين بن روح. والرابع: أبو الحسن علي بن محمّد السمري.

ثم كان وكيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام من بعد أبيه.

ثم أصبح أول سفراء المهدي الثقات المدوحين في زمن الغيبة الصغرى.

وحدث أبو علي أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: (دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل وأمر من نمتل؟ فقال عليه السلام لي:

«هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه...».

فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه، فقال لي:

«هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه».

وفي لفظ الشيخ الكليني في روايته هذه عن أحمد بن إسحاق: سألت أبا الحسن الهادي عليه السلام وقلت: من أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟ فقال:

«العمري ثقني، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون».

ثم روى عن أحمد أيضاً عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال له:

«العمري وابنه ثقان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطع فإنهما الثقتان المأمونان».

وروى الطوسي عن أبي العباس الحميري ترفيعاً على هذه الرواية قوله: (فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلاله محل أبي عمرو).

وحدث محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنين، قالوا: دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل عليه بدر خادمه، فقال: يا مولاي، بالباب قوم شعث غبر...، قال الحسن عليه

السلام لبدر:

«فامض فاتنا بعثمان بن سعيد العمري».

فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان، فقال له سيّدنا أبو محمد عليه السلام:

«امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمينين ما حملوه من المال».

ثم ساقا الحديث إلى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا، والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال:

«نعم، واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلى وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم».

وروى الطوسي بسنده حديثاً طويلاً عن الإمام العسكري عليه السلام جاء في ختامه:

«فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهاوا إلى أمره، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه».

وتوفي عثمان بن سعيد - كما يبدو من سياق الروايات المعنية بهذا الرجل وابنه محمد - بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام بقليل، ولم تطل مدة وكالته عن الإمام المنتظر عليه السلام، ودفن ببغداد حيث يحل قبره القائم المعروف حتى اليوم^(١).

من أقوال الأئمة (عليهم السلام) في حقه:

١ - قال الإمام الهادي عليه السلام: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه فعني يؤديه».

٢ - قال الإمام العسكري عليه السلام: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤدي».

٣ - قال الإمام العسكري عليه السلام: «اشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلى، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم».

٤ - خطاب الإمام المهدي عليه السلام

لمحمد بن عثمان عند وفاة أبيه:

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً في ما يقربه إلى الله عز وجل، نصر الله وجهه وأقاله عثرته».

ترجمته:

هو أول السفراء في زمان الغيبة، وهو الشيخ الموثوق به، أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وكان أسدياً، ويقال له: السمان، لأنه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر^(٢).

عثمان بن سعيد العمري يكنى أبا عمرو السمان يقال له: الزيادات الاسدي، من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام خدمه وله أحد عشر سنة، وهو ثقة جليل القدر، وكيل أبي محمد عليه السلام، قاله العلامة والشيخ^(٣) (٤).

الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن يحيى بن المثنى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه»^(٥).

قوله (قال للقائم غيبتان)، إحداهما صغرى وهي سبعون سنة إلا إثني عشر شهراً وأربعة أيام وكان له عليه السلام فيها سفراء بينه وبين الشيعة، أولهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري وهو أول من نصب أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام.... الخ.

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٣٠.

(٣) المسائل الصاغانية للشيخ المفيد: هامش ص ٥٧.

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ٢٠، ص ٢٥٢.

(٥) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٦، ص ٢٦١.

افتراق المشركين في حرب الأحزاب وأمر المؤمنين مع كل فرقة يحصدهم بسيفه



الرابع والسبعون ومائة إن المشركين يوم الخندق في قصة الأحزاب افترقوا سبع عشرة فرقة وهو مع كل فرقة يحصدهم بالسيف

قال البرسي: روى المقداد أن عليا عليه السلام يوم قتل عمرو وكان واقفا على الخندق ويمسح الدم عن سيفه ويحيله في الهواء وهو يتلو: ((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ...)).^(١) والقوم قد افترقوا سبع عشرة فرقة وهو خلف الكل منهم يحصدهم بسيفه، وهو في مكانه لم يبرح.

وفي يوم صفين كان في كتيبة معاوية عشرون ألف فارس يرى كل واحد منهم أن عليا عليه السلام يقفو أثره عن السيد المرتضى في عيون المعجزات قال: روى أصحاب الحديث عن عبد الله بن العباس أنه قال: عقيمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام، فو الله ما سمعت وما رأيت رئيسا يوازن به، والله لقد رأيت به بصفين وعلى رأسه عمامة بيضاء، وكان عينيه سراج سليل أو عينا أرقم، وهو يقف على شردمة من أصحابه يحثهم على القتال، إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف من الناس، وقد خرج خيل لمعاوية المعروفة بالكتيبة الشهباء عشرون ألف دارع على عشرين ألف أشهب متسريلين الحديد، (متراصين) كأنهم صفيحة واحدة ما يرى منهم إلا الحدق تحت المغافر، فاقشعر أهل العراق لما عاينوا ذلك.

فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام هذه الحالة منهم، قال:

«مالكم يا أهل العراق إن هي إلا جثث مائلة، فيها قلوب طائرة، ورجل جراد دفت بها ريح عاصف، وشداة الشيطان أجمتهم والضلالة، وصرخ بهم ناعق البدعة ففتهم، ما هم إلا جنود البغاة وقحقة المكاثرة، لو مستهم سيوف أهل الحق تهافتوا تهافت الفراش في النار، ولرأيتموهم كالجراد في يوم الريح العاصف.

ألا فاستشعروا الخشية، وتجليبوا السكينة، وادرعوا اللامة، وقلقلوا الأسياف في الأعماد قبل السل، وانظروا الخزر، واطعنوا الشزر وتنافحوا بالظبي، وصلوا السيوف بالخطا، والرماح بالنبل، وعادوا أنفسكم الكر، واستحيوا من الضر، فإنكم بعين الله، ومع ابن عم رسول الله ووصيه، فإنه عار باق في الاعقاب عند ذوي الأحساب، وفي الفرار النار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفسا، واطووا عن حياتكم كشحا، وامشوا إلى الموت قدما، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطنب، واضربوا ثبجه فإن الشيطان راقد في كسره، نافخ خصييه، مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يدا، وأخر للنكوص عقبا، فاصدموا له صدمما حتى ينجلي الباطل عن الحق وأنتم الأعلون، (ألا) فاثبتوا في المواكب، وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام فاضربوا بالصوارم فشدوا، فما أنا ذا شاد، محمل على الكتيبة».

وحملهم حتى خلطهم، فلما دارهم دور الرحي المسرعة، وثار العجاج فما كنت أرى إلا رؤوسا بادرة، وأبدانا طافحة، وأيدي طائحة.

وقد أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه يقطر دما وهو يقول: ((...فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ...)).^(٢)

وروي أن من نجا منهم رجعوا إلى عند معاوية، فلامهم على الفرار بعد أن أظهر التحسر والحزن على ما حل بتلك الكتيبة، فقال كل واحد منهم: كيف كنت رأيت عليا وقد حمل علي، وكلما التفت ورائي وجدته يقفو أثري. فتعجب معاوية وقال لهم: ويلكم أن عليا لواحد، كيف كان وراء جماعة متفرقين؟!

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢.

المصدر: مدينة المعاجز للبحراني: ج ١،

ص ٤٢٧ - ٤٢٩.



الدعاء الأول
وألهمنا من شكره:
أي ألقى في قلوبنا لزوم
شكره.

تطلق النفس على الذات وعلى
الغيب وعلى الدم وعلى الروح
الحيوانية، والأخيران يختصان لبعض
من خلقه تعالى كالإنسان وبعض
الدواب.

أما المراد في إطلاق لفظ (النفس)
في حقه تعالى هو ذاته المقدسة
والإلهام: ما يلقى في الروح، وأبواب
العلم: وجوهه وطرقه والعلم: للاعتقاد
الثابت المطلق للواقع.

شكرا لله أن أنعم علينا وعرفنا
قدرته وعظيم سلطانه وأرشدنا إلى
تلمس براهينه وأثار بديع صنعه
وآياته في خلقه.

وقذف في قلوبنا المكوث والثبات
الدائم على حمده وثنائه وفتح أبصارنا
ونور بصيرتنا بالإقرار بالوحدانية
والتسلح بالإيمان والتزود بالرشاد
والسداد ومعرفة أبواب الهداية. قال
تعالى:

((سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ...))^(١)

قيل: (وألهمنا من شكره)، بيان
لما المحذوفة، أي: الحمد لله على
ما ألهمنا من شكره، والإلهام: إلقاء
الشيء من الخير في القلب بطريق
الفيض من غير رويّة.

وقيل: هو عطف على قوله عليه
السلام (عرفنا من نفسه) و(الإلهام)
ما يلقى في القلب بغير حيلة الاكتساب،
وهو الذي لا يدري العبد سببه الملقى.
وقوله عليه السلام (من شكره)
بيان لـ(ما) المقدرة، أي: الحمد لله
على ما ألهمنا والضمير المضاف إليه
عائد إلى (الله)، ويحتمل الرجوع إلى

(التعريف) المستفاد من (عرفنا).
و(الشكر): في اللغة فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم، ومورده الجنان واللسان
والأركان.

و(الشكر): في الاصطلاح هو
صرف العبد جميع ما أنعمه الله
فيما خلق لأجله، كصرف النظر إلى
مطالعة مصنوعاته والسمع على تلقي
ما ينبئ عن مرضاته.

وهو الطاعة بجميع الجوارح لربّ
العالمين في السر والعلانية.
وقال البعض هو اجتناب المعاصي
ظاهراً وباطناً.

وقيل: الشكر: تعظيم المنعم على
مقابلة نعمته على حدّ يمنعه من جفاء
المنعم وكفرانه.

فإن قيل فما موضع الشكر؟
قلنا: موضعه النعم الدنيويّة
مطلقاً.

وأما الشدائد والمصائب الدنيوية
في النفس أو الأهل أو المال فقال
بعضهم: لا يلزم العبد الشكر عليها،
وإنما يجب عليها الصبر، وأما الشكر
فهو على النعمة خاصة، وقال بعضهم:
لا شدّة إلا وفي جنبها نعم الله، فيلزم
الشكر على تلك النعم المقترنة به،
دون نفس الشدّة.

وقال الإمام علي عليه السلام في
الخطبة العبهريّة: «شكر نفسه بنفسه
وبإظهار عجائب صنائعه وغرائب
بدائع».

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه
قال: «أوحى الله عز وجل إلى موسى
عليه السلام: يا موسى أشكرني حقّ
شكري! فقال: يا رب! كيف أشكرك
حقّ شُكرك وليس من شكر أشكرك
به إلا وأنت أنعمت به عليّ! قال يا
موسى، الآن شكرتني حين علمت أنّ
ذلك متي!».

وقال بعض العرفاء: (تمام الشكر
المعرفة بالعجز عن الشكر، لأنّ توفيق

الشكر يوجب الشكر إلى ما لا نهاية).^(٢)
وقيل (ألهمنا): الإلهام: ما يلقى في
الروح؛ وألهم الله خيراً: ألقمه الله
إيّاها.

وقيل (ألهمنا من شكره): فإنه
ألقى في قلوبنا وجوب شكره، كل
إنسان يعرف بالفطرة لزوم شكر
المنعم، مع الغض عن معلومية ذاته
بسبب الأديان والشرائع السماوية.

وقيل (وألهمنا من شكره) إشارة
إلى حكم العقل بوجوب شكر المنعم،
لأنّ البذل، والعطاء معناه العناية بمن
تعطيه، وهذه العناية تستوجب الشكر
سواء أكانت من الخالق، أم المخلوق،
قال سبحانه: (إن هذا كان لكم جزاءً
وكان سعيكم مشكوراً).

وفي الحديث: «أشكركم لله أشكركم
للناس»، وجاء أيضاً في الحديث: «من
لم يشكر المخلوق، لم يشكر الخالق».

وقيل (وألهمنا من شكره) أي الذي
هو شكره، أو من بعض شكره، والشكر
في اللغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم،
وموارده الثلاثة، وفي الاصطلاح
صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه
إلى ما خلق لأجله، كصرف النظر إلى
مطالعة مصنوعاته، والسمع إلى تلقي
ما ينبئ عن مرضاته، وعليه ورد قوله
تعالى: (وقليل من عبادي الشكور)،
والمفهوم من تتبع الأخبار هو المعنى
الأول.

كما قال الشاعر:

مُلهمها شكره لمن قد براه

من عبيد مخلوقه وإماء

(١) بحوث في الصحيفة السجادية

للشيخ صالح الطائي: ص ١١ - ١٢.

(٢) رياض العارفين لمحمد دارابي:
ص ٢٨.

(٣) لوام الأنوار العرشية للسيد محمد
باقر الشيرازي: ص ٤١٧ - ٤٢٢.

بناء الأسرة ومسؤوليتها

الحياة الزوجية وبناء الأسرة السعيدة



يمنع هذا الحق وذلك سبب أهميته ودوره في سلامة النفس والجسم، ويمكن أن يكون هذا الحق جماعياً لأن المجتمع سيعيش بأمن وسلام في ظله، وتزول عنه مخاطر العزوبة والعزب وتتحقق عملية المحافظة على كرامة المجتمع وشرفه.

وطالب الإسلام - في ظل هذا الحق - الوالدين بتوفير الأرضية اللازمة لولدهما - سواء كان ذكراً أم أنثى - للزواج عندما يصل مرحلة البلوغ.

وذكرت الأحاديث الإسلامية عدداً من حقوق الأولاد على آباؤهم منها:

«ويزوجه إذا بلغ»
ومن الطبيعي أن يؤدي منع هذا الحق إلى ظهور عدد من الأمراض الجسمية أو النفسية وحرمان الشخص من اللذات الدنيوية المشروعة والقضاء على النسل والحرمان من حياة شريفة، وهذا ما لا يرضى به الإسلام أبداً.

التأكيد على الزواج

ثمة روايات وأحاديث إسلامية عديدة تؤكد على الزواج وبناء الأسرة وقبول المسؤولية، جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

وهناك أحاديث كثيرة أخرى ترغّب الناس بالزواج منها مثلاً:

مرحلة البلوغ الجسمي والعقلي. وتشير الفطرة على هذا الأمر أيضاً، ولا يمكن توفير ما يحتاجه الجسد أو الروح أو تدبير الحياة اليومية إلا من خلال الأسرة، فالإنسان مضطر لتشكيل أسرة من أجل أن يحقق أهدافه في الخير والسعادة والكمال. يمثل كل من الرجل والمرأة مشروعاً مكملاً للآخر في ظل الزواج، إذ سيتمكنان من طي طريق السعادة، وسوف يتعاونان معاً على رفع عيوبهما وليكونا سكناً لبعضهما البعض، والملاذ والملجأ عندما تواجههما المشاكل والصعوبات، كما ويكون الزواج سبباً لاستمرار النسل وبقاء الأجيال إضافة إلى دوره في منع العديد من الانحرافات.

أعراض العزوبة

لا يمكننا أن ندرك أهمية بناء الأسرة ومسؤوليتها في هذا الجانب إلا متى ما عرفنا المصائب التي تجلبها العزوبة. لقد أكد الإسلام كثيراً على الزواج وترك العزوبة، وقد جاء في الحديث الشريف: «أردل موتاكم العزب».

وجاء في حديث آخر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أكثر أهل النار العزب».

حقوق الزواج

لقد ذكر الزواج بأنه حق من حقوق الفرد ولا يمكن لأي شخص مهما بلغ أن

يؤكد القرآن الكريم أن جميع الكائنات خلقت أزواجاً، فالحيوانات والنباتات خلقت من ذكر وأنثى رغم أنواعها العديدة، حتى تلك التي لا تبدو للعيان أنها على شكل أزواج.

وكشفت البحوث في مجال الجمادات والجزئيات والذرات عن حقائق بهذا الشأن، ونحن لسنا بصدد إثباتها أو نفيها، لكن موضوع الزوجية واضح للعيان ولاسيما في عالم الحيوانات والنباتات ولا توجد أية صعوبة في إدراك ذلك وإثباته.

إن الهدف من الزوجية هو التكامل، أي إن عملية الخلق ستبقى ناقصة فيما لو خلقت الكائنات على شكل فرد إذ لا يمكنها طي طريق التكامل.

فالتكامل لا يتحقق إلا في ظل توحيد الأزواج، ولا يمكن الوصول إلى تكامل المجتمعات إلا من خلال توحيد الكلمة وهي من إحدى مظاهر الزوجية، ولا يمكن للإنسان والحيوان والنبات مواصلة الحياة إلا في ظل هذا الأمر.

مسؤولية الحياة الزوجية

لابد أن نعرف أنه لا معنى للفردية في عالم البشرية، ولا يمكن للإنسان أن يسلك طريق السعادة بمفرده أبداً، فالبشر خلقوا أزواجاً، ويجب على الإنسان أن يذعن لمسؤوليته في بناء أسرة بعد أن يصل إلى

- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج».

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تزوج أحرز نصف دينه».

- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب».

كما وأشارت بعض الأحاديث الأخرى إلى أن الامتناع عن الزواج خوفاً من الفقر يمثل نوعاً من الشرك:

«من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنه بالله عز وجل، إن الله عز وجل يقول:

((وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ))^(١).

وأوصت الأحاديث أيضاً ذلك الشخص الذي لا يقدر على الزواج بالاستعانة بالصوم لكبح جماح غريزته أو السيطرة عليها.

ضرورة الحذر

يمثل الزواج نوعاً من المسؤولية التي لها أكبر الأثر في حياة الإنسان الحالية والمستقبلية.

وثمة محاذير عديدة أشارت إليها الأحاديث الإسلامية في باب الزواج منها مثلاً:

- خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في المسلمين فقال: «أيها الناس إياكم وخضراء الدمن».

قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء».

- وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وهذا دليل على انتقال الصفات الوراثية وأخلاق الوالدين إلى أولادهما.

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو لمالها وكل إلى ذلك، وإذا تزوجها لدينه رزقه الله

المال والجمال».

- قال إبراهيم الكرخي: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن صاحبتني هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت أن أتزوج، فقال لي: «أنظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك...».

المعايير في الحياة الزوجية

حدد الإسلام معايير معينة في الزواج وطالب الالتزام بها حتماً، منها العقيدة والإيمان والكفاءة والأخلاق والعائلة... وتمثل هذه المعايير ضرورة ملحة من أجل حياة سليمة وشريفة.

كما رفض الإسلام العديد من المعايير السائدة عن الأمم الأخرى والتي منها اختيار الزوجة لمالها وثروتها أو موقعها ومنصبها أو جمالها أو من أجل مصلحة معينة أو بسبب الإكراه أو التراحم والعطف عليها وغير ذلك، ووصفها بالأخطار التي تهدد حياة الأسرة في المستقبل.

وذكر الإسلام أيضاً بعض المحرمات على الرجل من أفراد عائلته وأسرته ومنع الزواج منهن وعد ذلك أمراً شرعياً ينبغي على المسلم الالتزام به وحذر التزوج من المحارم.

كما حذر الإسلام من تزويج الزناة وطالب باختيار الأصحاء لعملية الزواج والابتعاد عن المرضى لاسيما أولئك المصابون بالأمراض النفسية والخلقية كالفساد وسوء الخلق، وأن يكون المتقدمون للزواج أسوياء من الناحية الفكرية والروحية.

هدف الزواج

ينظر الإسلام إلى الزواج بأنه عمل هادف يريد تحقيق بعض المقاصد كالاستجابة للفطرة والغريزة، والعمل بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والشعور بالسكن والراحة، والتكاثر واستمرار النسل والأجيال والوصول إلى مرحلة التكامل، وتحقيق المودة والحب والرحمة وغير ذلك.

إن أهداف الزواج عديدة وكثيرة للغاية رغم تحديد البعض لها في نقاط معينة كالعفة والطهارة مثلاً وصون الإنسان بعيداً

عن مختلف الأمراض، ولا بد أن تؤخذ جميع تلك الأهداف بنظر الاعتبار.

أهمية الأسرة

ينظر الإسلام باهتمام بالغ إلى الأسرة ويعدها الحجر الأساس للمجتمع، ولا بد أن يحصل البناء والتكامل الاجتماعي في ظل هذه الأسرة التي هي أساس ثبات المجتمع واستقراره ومسؤولية إلى حد كبير عن سعاداته.

فالأسرة هي أول مدرسة تربية وأخلاقية، والمركز لنشوء العادات واكتساب المعلومات والتجارب، والوسط الذي يتم خلاله بناء عقل الطفل ونفسيته، والأسرة هي المسؤولة عن التوجيهات الصحيحة والخاطئة، والوالدان هما أول من يقوم بتعليم الطفل وتوجيهه وبناء أفكاره الأساسية.

كما أن الزواج وتشكيل الأسرة يعد نوعاً من العبادة، ووصفه البعض بأنه من المستحبات المؤكدة للأشخاص العاديين وأوجبه على من يشعر أن عفته في خطر، وورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج».

ضرورة حماية الأسرة

تقع على الوالدين أولاً مسؤولية حماية الأسرة ثم على المجتمع والدولة فيما بعد، ويجب أن توضع القوانين الخاصة بحماية الأسر من الأخطار، وإنه لخطأ كبير أن تفقد الأسرة مكانتها وموقعها لتسير في طريق الانحراف والضلال.

وينبغي على الحكومة الإسلامية أن تهتم بالأسرة وتوفر لها عوامل الاستقرار والبناء والازدهار، وأن تطلب في هذا الطريق من أصحاب الرأي والفكر توفير كل ما يعزز مكانة الأسرة وتقضي في نفس الوقت على كل ما يهدد أمنها واستقرارها.

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

المصدر: دور الأب في التربية، الدكتور علي

القائمي: ص ١٩ - ٢٤.

بيع سجّاد بيته

❖ المرجع الكبير آية الله العظمى
الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سره)



- المتوفى سنة ١٣١٢هـ -

كان قد أفلس تماماً حتى كاد أن ينفجر لشدة الفقر وضائقته المالية، فاضطر إلى المجيء لزيارة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، فلما قرأ الزيارة خاطبهما بحرقة قلب: إنكما تعلمان حالي، أنا ضيفكما، وهذا بيتكما!

ثم خرج من الحرم الشريف وجلس في زاوية من الصحن الكبير. يقول: وبينما كنت جالساً إذ رأيت المرجع الكبير المجدد الشيرازي رحمه الله قد دخل الحرم وزار الإمامين ثم خرج يتقدم نحوي، وكنت مستغرباً ماذا يريد مني السيد الشيرازي ولما وصل عندي منحني مبلغاً من المال وقال: إن الضيف يجب أن يتحمّل الكثير من الصعوبات من الفقر والهجرة وغيرها!

قال هذا ومشى عني وتركني غارقاً في بحر من الدهشة والعجب. إلهي ما هو الارتباط بينه وبين الإمامين سلام الله عليهما وكيف عرف أنني محتاج وأني عبّرت عن نفسي في الزيارة بالضيف والحال لم يكن أحد يدري بذلك؟!

المصدر: قصص وخواطر للشيخ البحراني: ص ٢٤٨، برقم ١٩٢.

مع الشيخ ليزيد في المبلغ قليلاً كي تتمكن من القيام بشراء الحاجيات. فلما جاء الوسيط وتكلم مع الشيخ لم يسمع جواباً منه، لا نفيّاً ولا إثباتاً. وفي الغد حينما جاء الشيخ الأنصاري إلى المنزل قال لزوجته: اغسلي ثوبي واجمعي لي الأوساخ (الغسالة) في ظرف، فغسلت زوجته الثوب وأتت بما أمرها سماحة الشيخ! فقال لها الشيخ: اشربي هذه الأوساخ!

فقال وهي مندهشة: كيف لي أن أشربها وتشمئز منها نفس كل إنسان؟! فقال الشيخ: نحن والفقراء في الأموال الموجودة بيدي على السواء لا ميزة لأحد على أحد فإذا أخذنا منها أكثر من حقنا فكأننا شربنا مثل هذه الأوساخ. نعم لكي لا تغيب شمس المساواة والعدالة عن حياتنا يجب أن نكون هكذا دائماً.

أنا ضيفكما وهذا بيتكما

ليلة الجمعة الثالث من شهر رجب عام (١٤١٤هـ) ذكر سماحة الشيخ محسن قراءتي في حديثه الأسبوعي بين طلاب الجماعات: أن أحد طلبة العلوم الدينية الذي كان يدرس في حوزة سامراء العلمية في عصر زعامة المجدد الشيرازي الكبير

عندما جيء إلى المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري - المتوفى سنة ١٣٨١هـ - بمبلغ عشرين ألف دينار من الحقوق الشرعية - أحماس وزكاة مثلاً -، جاءه شخص في نفس اليوم كان الشيخ اشترى منه في وقت سابق قمحاً بالدين، فطلب منه ماله، إن كان بالإمكان.

فقال له الشيخ: أمهلني أياماً أخرى، فوافق الرجل وانصرف.

وكان أحد العلماء جالساً فقال للشيخ: كل هذه الأموال بين يديك فلم استمهل الرجل ولم تعطه ما يطلبه منك؟

قال الشيخ الأنصاري: إن هذه أموال الفقراء والمحتاجين ولا علاقة لي بها، ولو كان عندي من مالي الشخصي لسدّدت الدين ولكن أمهلته أياماً قليلة لأبيع سجّاد البيت لتسديد ذلك.

وأيضا كانت عائلة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله في أزمة مالية، لأن المبلغ الذي قرّره لها الشيخ مثلما قرر لبقية العوائل التي كفلتها المرجعية الشيعية لم يكف لتوفير جميع حاجيات المنزل، فطلبت زوجة الشيخ من أحد المقرّبين له أن يتكلم

المشروبات الغازية

المينا الحامية للأسنان.
٦ - تحتوي الدايت منها على المحليات الصناعية التي تهدد المخ وتؤدي إلى فقدان الذاكرة التدريجي وإصابة الكبد بالتلف.
٧ - معدل الحموضة في المشروبات الغازية (ph) مثلًا بيبسي كولا أو كوكاكولا (ph = ٤ و ٣)، هذه الدرجة من الحموضة كافية لإذابة الأسنان والعظام مع مرور الوقت.
٨ - الكالسيوم المذاب يتراكم في العروق، خلايا الجلد، الأعضاء الحيوية، مما يؤثر في وظائف الكلى ويسبب حصوة الكلية.
٩ - المشروبات الغازية لا توفر للجسد أي فائدة غذائية، بل تحتوي على المزيد من السكر والأحماض بالإضافة للمواد الحافظة والملونة.
١٠ - بعض الأشخاص يفضل تناول مشروب غازي بارد بعد وجبة الطعام، هذا التصرف يؤثر على عمل الأنزيمات الهاضمة حيث أنه يخفض درجة الحرارة فتفقد الأنزيمات الهاضمة قدرتها على العمل حيث أن درجة حرارة الجسم الطبيعية هي الدرجة المناسبة لعمل الأنزيمات، فلا تهضم الطعام جيداً مما يؤدي إلى تكون الغازات وبعض أنواع السموم التي تنتقل مع الدم إلى خلايا الجسم وقد تؤدي في النهاية إلى العديد من الأمراض.

العظام ونموها.
١ - تحتوي العبوة الواحدة على ما يعادل ١٠ ملاعق سكر كافية لتدمير فيتامين (ب) والذي يؤدي نقصه إلى سوء الهضم وضعف البنية والاضطرابات العصبية والصداع والأرق والكآبة والتشنجات العضلية.
٢ - كما تحتوي على غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يؤدي إلى حرمان المعدة من الخمائر اللعابية الهامة في عملية الهضم وذلك عند تناولها مع الطعام أو بعده وتؤدي إلى إلغاء دور الأنزيمات الهاضمة التي تفرزها المعدة ومن ثم إلى عرقلة عملية الهضم وعدم الاستفادة من الطعام.
٣ - أيضاً تحتوي على الكافيين الذي يؤدي إلى زيادة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم والسكر وزيادة الحموضة المعدية وزيادة الهرمونات في الدم مما قد يسبب التهابات وتقرحات للمعدة والاثني عشر كما يعمل على أضعاف ضغط صمام المريء السفلي والذي بدوره يؤدي إلى ارتداد الطعام والأحماض من داخل المعدة إلى المريء مسبباً الألم والالتهاب.
٤ - كما تحتوي على أحماض فسفورية تؤدي إلى هشاشة وضعف العظام ولاسيما في سن المراهقة مما يجعلها أكثر عرضة للكسر.
٥ - تحتوي على أحماض الفوسفوريك والماليك والكاربونيك التي تسبب تآكل طبقة

يتم صناعة المشروبات الغازية من مواد كيميائية وصناعية كالسكر، والمواد المكسبة للنكهة، وحامض الإسكوريك، وحامض الفوسفوريك، والألوان الصناعية، المواد الرغوة، والمواد الحافظة، وغاز ثاني أكسيد الكربون.
وأيضاً يضاف إليه كحول مائية ومركبات عصائر، وحامض الستريك، ولتغيير طعم الأوكسدة يضاف حامض الإسكوريك، ويضاف حامض الفوسفوريك إلى المياه الغازية المصنوعة من الكولا، وأيضا حامض البنزيك، وحامض السوربيك وأملاحه، ويتم تفاعل كربونات الكالسيوم أو بيكربونات الصوديوم مع حامض الكبريتيك أو ناتج عمليات التخمر للمواد السكرية لصناعة غاز ثاني أكسيد الكربون.

بعض التفاعلات للمشروبات الغازية والأضرار التي تسببها

إن للمشروبات الغازية تأثيراً سيئاً على امتصاص الكالسيوم من الأمعاء، وذلك بسبب وجود حامض الفوسفوريك والستريك اللذين يتحدان مع الكالسيوم الموجود في الغذاء الذي يتناوله الإنسان مصاحباً للمشروبات الغازية، وهذا يمكن أن يسبب نقصاً في كمية الكالسيوم التي تصل إلى الدم ومن ثم إلى العظام، ولاسيما في سن الطفولة والمراهقة التي تعد وقت بناء

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية دراسة في علم السيرة النبوية تحت عنوان (الشيعية والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد) للسيد نبيل الحسيني. وشملت الدراسة البحث في حركة السيرة النبوية عند المسلمين، وعوامل تكون الوعي التاريخي لديهم، وما واجهه التدوين من عقبات تمثلت بحرق بعض الخلفاء للصحائف التي دونت فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته وقيام البعض الآخر بمحو هذه الصحائف، ومنع التحديث بها وروايتها.

كما قادتنا الدراسة إلى البحث في مراحل تطور علم السيرة النبوية، ونشوء المدارس الإسلامية التاريخية في المدينة والكوفة، والتوقف عند أساطين هذه المدارس الذين أسهموا في تطور علم السيرة في القرنين الأول والثاني للهجرة، لنستقر أخيراً عند محمد بن إسحاق - شيخ كتاب السيرة - ودوره في تطور علم السيرة النبوية، والبحث في منهجه في التصنيف، كما كشفت الدراسة على مواصلة الحرب على ابن إسحاق بعد وفاته، لتنتهي الدراسة بالوقوف عند سؤال مفاده:

أحمد بن إسحاق هو المحارب أم السيرة النبوية؟

